

دور المرجع الشهيد اية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم في رسم مستقبل العراق السياسي.

الشيخ / حيدر الربيعاوي / مدير مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف صدور المرجع الشهيد اية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم في رسم مستقبل العراق السياسي.

===== الشيخ / حيدر الربيعاوي/ مدير مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف منذ دخول أية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الحكيم (قد) إلى ارض الوطن في العاشر من أيار عام 2003 وحتى استشهاده بمدينة النجف الاشرف في شهر آب من نفس العام ورغم قصر هذه المدة التي لم تتجاوز الأربعة أشهر تقريبا إلا أن السيد الحكيم استطاع ومن خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة وفي تلك الأوضاع الاستثنائية التي كان يشهدها العراق استطاع أن يستوعب الجماهير العراقية المتحمسة والخارجة للتو من سلطة الدكتاتورية وحكم التسلط للانطلاق بها نحو بناء المستقبل السياسي للعراق الجديد ورسم أبعاد هذا المستقبل من خلال الجماهير أنفسهم إيماننا من السيد الحكيم بأهمية إشراك الشعب في تحديد أي قرار يتخذ في هذا المجال وتصدى السيد شهيد المحراب بقوة لهذه النقطة من موقع العالم المجتهد والسياسي المحنك من اجل مساعدة العراقيين لتشكيل حكومة يختارها أبناء الشعب بانفسهم لاغيا بذلك فكرة القائد الأوحده أو استئثار جماعة أو حزب أو أي جهة كانت بالسلطة , لذلك كانت الجماهير العراقية تتطلع وبقوة للسيد الحكيم ولدورة الأبوي والقيادي والديني من اجل تولي قيادة المرحلة الاستثنائية في ذلك الوقت والتي كانت تشهد حالة من الفراغ السياسي والأمني وتردي مستوى الخدمات وتدمير شبه كامل للبنى التحتية في اغلب مناطق العراق والمتابع لمسيرة شهيد المحراب بدقة خلال الثلاثة أشهر ونصف التي قضاها في العراق والمتأمل جيدا بمشروعه السياسي والديني الكبير يجد أن السيد الحكيم قد وضع الخطوط العريضة وحدد الملامح الأساسية للعراق المفترض أن يكون ما بعد نظام صدام ابتداءا من مطالبته بإجراء الانتخابات واهتمامه الكبير بكتابة دستور عادل يحترم هوية العراق وانتمائه العربي والإسلامي إضافة إلى موضوع السيادة واحترام حقوق المرأة , لذلك كان مشروع السيد شهيد المحراب مصدر قلق لجهات عديدة كانت تنوي تشكيل حكومة تحاصمية والعودة من جديد بمسميات مختلفة حدها شهيد المحراب وتولى بنفسه فضحها في مناسبات عديدة رافضا بذلك أي خطوة تتخذ لتعيين حكومة تديرها القوات الأجنبية أو بعض المقربين منها دون أن يكون لأبناء الشعب رأي فيها وأكد على هذا في اغلب خطابه الجماهيرية والتي ابتدأها منذ أول يوم دخوله إلى العراق عند لقائه الجماهير المليونية

في مدينة البصرة قائلا (نريد الاستقلال ولا نريد حكومة مفروضة) مواصلا خطابه (إن العراقيين لا يحتاجون إلى احد لمساعدتهم على بناء الحكومة الجديدة) وقد حدد السيد الحكيم في ذلك الوقت ملامح هذه الحكومة وشدد على أن تكون حكومة لكل العراقيين عندما قال (نريد حكومة تمثل المسلمين جميعا شيعة وسنة وتمثل المسيحيين أيضا وكل طوائف العراق نريدها حكومة تمثل جميع أبناء الشعب) وفي هذا المجال وطف السيد الحكيم كل ما يملك من خبرة طويلة من العمل الجهادي والسياسي والديني من اجل أبناء الشعب العراقي وللوقوف إلى جانبهم من اجل استرداد حقهم المغصوب والذي صادره النظام البعثي طوال ثلاث عقود من الزمن مذلا بذلك كل الظروف الصعبة رافضا لكل التحذيرات التي تلقاها من مغبة الذهاب إلى العراق وكان شهيد المحراب وقبل دخوله ارض الوطن كان يدعو للوقوف إلى جانب أبناء الشعب العراقي مهما كانت التضحيات وأكد في أكثر من مرة وهو في ارض الغربة (إن خيارنا الشرعي والسياسي والأخلاقي هو الوقوف إلى جانب أبناء الشعب العراقي لتحقيق حريتنا واستقلالنا وإرادتنا وعزتنا وكرامتنا) وفعلا كان السيد الحكيم من أكثر القادة المتحمسين للدفاع عن قضايا الشعب المصيرية واستخدم لهذا الغرض العديد من الوسائل السلمية المعبرة والمؤثرة منها كالخطب الجماهيرية التي كان يلقيها إثناء لقاءه بالجموع المليونية في مختلف مناطق العراق والتي من خلالها راح يؤسس لبناء عراق ديمقراطي يتناسب مع معطيات المرحلة الجديدة كما استخدم وسائل الإعلام الدولية أيضا من اجل إيصال صوت الشعب العراقي إلى المجتمع الدولي موضحا في هذا السياق مظلومة الشعب وما لاقاه من الحيف والحرمان طوال ثلاث عقود من الزمن كما كان يدعو ومن خلال هذه الوسائل إلى تشكيل حكومة عراقية منتخبة بعد سقوط النظام مباشرة تكون قادرة على سد الفراغ السياسي الحاصل في العراق وتحمل متطلبات الشعب كما قال لوكالة الأنباء اليابانية (إن العراقيين قادرين على تشكيل حكومتهم خلال شهر واحد) وأراد السيد الحكيم من خلال وسائل الإعلام هذه أن يرسل رسالة إلى الدول التي شاركت باحتلال العراق مفادها أن العراقيين لا يرضون إطلاقا بتشكيل أي حكومة تختارها القوات الأجنبية أو يديرها بعض المقربين منها واستخدم منبر الجمعة لذات الغرض واعتبره ضرورة ملحة في ذلك الوقت للتواصل مع الأوساط الشعبية والجماهيرية واستمر السيد شهيد المحراب بإقامة هذه الصلوات والتي جعل من منبرها الفيتو الحقيقي بوجه كل المشاريع الاستغلالية والأطماع الشخصية ودافع من خلالها عن الدين والمذهب وعن العراق والعراقيين وواصل السيد الحكيم نهجه هذا حتى آخر خطبة ألقاها في حياته المباركة في الأول من رجب يوم استشهاده رضوان الله تعالى عليه عندما دعا القوات الأجنبية الموجودة في البلد إلى ضرورة إعطاء الفرصة للعراقيين من اجل تشكيل حكومة وقد حدد في ذلك الوقت ثلاث أسس لتشكيلها. أولا : أن يكون الوزراء أكفاء وقادرين على إدارة وزاراتهم وان يكونوا من أصحاب الكفاءات والقدرات

والاختصاصات . ثانيا : أن يكونوا مخلصين لشعب العراق وان يكون الوزير جادا في أخلاصة وعمله . ثالثا : أن تكون هذه الحكومة معبرة ومنبثقة من الشعب وان تمثل فيها جميع طوائف الشعب العراقي . ولاشك فان شهيد المحراب وطوال فترة حياته ابتداءا من أيام الغربية ومقارعتة للنظام وانتهاءا بآخر يوم من حياته وبفضل جهوده ومواقفه جعل القضية العراقية مفتوحة أمام الجميع وحمل الهم العراقي حتى آخر نفس من أنفاسه ودافع عن العراق والعراقيين بكل ما أوتي من قوة وقدم في سبيل ذلك سيل من التضحيات كان آخرها هو نفسه في انفجار هز مدينة النجف الاشرف وهز معه قلوب الملايين من المؤمنين داخل وخارج الوطن وبذلك غيب شهيد المحراب جسدا لكنه ضل وسيبقى فكرا خالدا وهاجا في ضمائر وقلوب العراقيين تنعاه الجموع ولسان حالها يقول نم قرير العين يا قائدنا وسيدنا الحكيم فنحن على دربك سائرون وهيئات منا الذلة .